ويحتاج الامر الى توثيق فوري وحاسم لكي يعرف الى اي مدى اصبحت هذه الافكار آراء مقبولة في المسار العام للديمقراطية الليبرالية المتنورة الاميركية · ان كل واحد من الامثلة التي سأذكرها يتركز حول الصهيونية واسرائيل بطريقتين مترابطتين · الاولى ان الصهيونية ـ من حيث صفاتها الموضوعية الخاصة ـ شيء رائع جدير بالاعجاب ، وهو امر لا يعزى الى واحد معين أساسا لانها تتطابق تطابقا كاملا مع الافكارالغربية عن المجتمع والانسان·والثانية ان العقبات في وجه الصهيونية او اسرائيل ، او هما معا ، شائنة وغبية ، او منحطة اخلاقيا وينبغي الا تؤخذ على علاتها ، وهذه نقطة وثيقة · الصهيونية وحدها هي التي تملك حق التحدث عنها · ولنأخـــذ راينهولد نيبور Reinhold Neibuhr كمثل اول · وفي حدود معرفتي فانه ـ كنقطة بداية ـ لم تكن تربطه صلة تذكر بالعالم العربي او الاسلام ، سوى ما كان ينتحله من أفكار ثقافية عنهما · ومع ذلك فان نيبور ـ مع ستة اخرين من الشخصيات البارزة ـ وقع على رسالة مطولة الى صحيفة « نيويورك تايمز » في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ تأييدا لفكرة تقسيم فلسطين · وهذا هو محور حجتهم ·

« من الناحية السياسية فاننا نحب ان نرى بلدان الشرق الاوسط تمـــارس الديمقراطية ، كما نمارسها نحن هنا · ومن الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية ، فاننا نود لهذه البلدان ان تتطور بطريقة من شأنها ان تحسن احـــوال المعيشة المحلية ، وان تفتح مصادر واسواق المنطقة على السواء · وبعبارة اخرى ـ وأيا كانت الزاوية التي ننظر منها الى الامر ـ فان المصالح الاميركية ، منظورا اليها على المدى البعيد ، تملي تحديثا سريعا للشرق الاوسط في كل مجالات الجهد البشري ·

« ان كل من يتناول الشرق الاوسط ـ حتى بالقدر الادنى من الموضوعية ـ يجد نفسه مضطرا للاعتراف بانه حتى الان لا توجد الا طليعة واحدة للتقدم والتحديث في الشرق الاوسط [ولنلاحظ هنا انتحال لغة ماركسية زائفة لتبني مخطط استعماري (كولونيالي) في أساسه] ، وان هذه الطليعة هي فلسطين اليهودية · وهناك عامل ثان من عوامل التقدم هو لبنان المسيحي ، الذي يجري ـ في الوقت الراهن ـ اخضاعه بطريقة مصطنعة من جانب انصار الوحدة العربية وانصار الوحدة الاسلامية في الجامعة العربية ضد ارادة ومواقف اغلبية لبنان المسيحية · ولكن الشرق الاوسط العربي المسلم يمثل ـ بالنسبة لهاتين الجزيرتين من الحضارة الغربية ـ فلسطين اليهودية ولبنان المسيحي ـ صورة لا أمل فيها من وجهة نظر اميركية » ·

ولقد كانت مكانة نيبور الثقافية كبيرة جدا في الحياة الثقافية الاميركية · ولهذا كان لما يقوله هنا قوة هذه المكانة · ومع ذلك فان ملاحظات نيبور لا تعني